المحافظة على الصلاة بالآصال والبُكَر علاجٌ لأمراض العصر

2026-01-09

الحمد لله الذي فرض الصلوات على عباده رحمة بهم وإحسانا، وجعلها أعظم صلة بينه وبين عباده، فأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأنعِم بقرب مولانا، ورتّب على إقامتها سعادة وبِرًّا وإحسانا، وتوعّد من أضاعها، أن يلقى غيًّا وشقاءً وهوانا، وذلك ليحرص العباد على فِعْلها، ويحذروا من التهاون بها، فما أجدرنا بالشكر وأَوْلانا. فسبحانه من إله شرع لنا الصلاة ضد الفحشاء والمنكر وقاية ومناعة، وفضل على صلاة الفرد صلاةَ الجماعة، وجعل الجماعة أساس العبادة والطاعة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. أَمَرَ عِبَادَهُ بِالصَّلاةِ رَحْمَةً وَهِدَايَةً، وَجَعَلَهَا لَهُمْ تَقْوِيمًا لِلرُّوحِ وَرَشَادًا لِلسُّلُوكِ وَحِمَايَةً، قَالَ وَقَوْلُهُ الحَقُّ في سورة البقرة: {وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَارْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ}، وأشهد أنّ سيّدنا محمداً عبدُ الله ورسولُه، وصفيّه من خلقه وخليله. علّمنا وهو خير معلِّم. أنّ خير سلاح نواجه به كلَّ صعاب هذه الحياة. مع الأخذ بالأسباب. الإستعانة بالدعاء لله والصلاة، عملاً بقول الله عزَّ وجلَّ كما في سورة البقرة:((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ)).

هذا محمّدُنا للحقّ أرشَدَنا * ومِنْ بحار الرَّدَى والهُلْكِ أَنقذنا

هذا الذي جاء بالحقّ الْمُبِينِ لنا * وأذهب الشِّرْك بالآيات والحُجَجِ

صلّوا على المصطفى ذي الْمَنْظَرِ البَهِجِ

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيّدنا محمد. صفوة الأصفياء المتوَّجين بتاج الجلال والجمال. وعلى آله الذين هم خير عِتْرة وأشرف آل. وصحابته نجوم الهداية وحسنات الأيام والليال. صلاة تصلح بها منّا الأقوال والأفعال. وتوفّقنا بها لصدق النية وصالح الأعمال. وتلهمنا بها حُجَّتَنَا المنجية يوم العرض والسؤال. وتجعلنا بها من الآمنين المطمئنّين عند

تراكم الزلازل والأهوال. يا من إليه المفزَع في الحال والمآل. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. ما زال معنا قبسٌ من الإسراء والمعراج، نعيش على هديه، ونقتبس من ضوئه، في اليوم خمس مرات، حتى نلقى الله، ففي الأُفُق الأعلى. وفي المشهد الأغلى. عند سدرة المنتهى؛ حيث نال رسول الله صلى الله عليه وسلم المشتهَى. في تلك الأجواء النُّورانية. والفيوضات الربانية، كان لابدّ لهذه الرحلة المعراجية. أن تُختتم بتحفة الإكرام. ومِسْك الختام، فجاءت فرضية الصلاة. رحمةً من الله سابغة. وحكمة منه بالغة، وذلك حتى لا ينقطع المعراج أبداً. أراد الله أن يُكرم كلَّ فردٍ من هذه الأمّة المباركة المرحومة. بمعراج دائم. كمعراج نبيّها صلى الله عليه وسلم. معراج تعرج من خلاله الأرواح إلى ربها، وترتفع لتهرب من عالم الصراع، ومن أسواق الخداع. إلى حيث السكينة. واليُمن والطمأنينة. أيّها المسلمون. إنّ العلاج الناجح، الشفاء الكافي، هو في هذه الصلاة التي فرضها الله عز وجل، واسمعوا معي إلى قول الله تعالى وهو يتحدّث عن عصرنا في قرآنه الكريم، وعن أمراض هذا العصر، فيَعْرِضُها عرضاً عظيماً، لأنه هو الرب العظيم، فيقول سبحانه في سورة المعارج: {إِنَّ اَلِانسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعاً اِذَا مَسَّهُ اُلشَّرُّ جَزُوعاً وَإِذَا مَسَّهُ اُلْخَيْرُ مَنُوعاً اِلَّا اَلْمُصَلِّينَ}، أمراض العصر: الهلع، خوف الفقر، وخوف الضيق، وخوف فَقْد المال، وخوف فَقد المُتَع، وخوف فَقْد المشتهيات والملذّات، يخاف ألا يطعمها ولا يتذوّقها بأمر الطبيب، وخوف الأمن، كل ذلك إسمه الهلع. {اِذَا مَسَّهُ}، ولم يقل سبحانه أصابه، فإذا مسّه مسٌّ خفيف من الشر أو الضر، تجد الإنسان يصيبه الفزع، ويصيبه الجزع، وأحياناً يصيبه اليأس والقنوط، ولا {يَّقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا اَلضَّآلُّونَۖ}، و{لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ اِ۬للَّهِ إِلَّا اَلْقَوْمُ اُلْكَٰفِرُونَۖ}. هذا الأمر لا يعتري المصلين، ولا يصيب المحافظين على الصلاة، أيّها المسلمون. قد يقول البعض: نحن نؤدّي الصلاة، ونحافظ عليها، ولا نشعر بما نقول. أقول: أنها فشت في عصرنا ظاهرة وهي

الصلاة في داخل المنازل، فإنّ الصلاة فرضها الله لتُؤدّى في بيوت الله، وسط عباد الله المؤمنين، لأنّ المرء إذا صلّى بمفرده يحاسبه الله على قدْر حضوره في الصلاة، فمن حدي سيّدنا عمّار بن ياسر رضي الله عنهما، الذي أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إنَّ العبدَ لَيُصلِّي الصَّلاةَ ما يُكتَبُ له منها إلَّا عُشْرُها، تُسعُها، ثُمُنُها، سُبُعُها، سُدُسُها، خُمُسُها، رُبُعُها، ثُلُثُها، نِصْفُها))، وكان يقول: ((إنما يُكتب للعبد من صلاته ما عقل منها))، لكن الصلاة في بيت الله فيها السكينة، وفيها الطمأنينة، وفيها الصفاء، وفيها الطهارة، وفيها النقاء، لأنه لا يشغلنا شيء في بيت الله عن الله، فإذا قال: الله أكبر، ورفع يديه، جعل الدنيا خلْف ظهره، وأقبل بكلّه على ربه، يناجيه بكلامه، ويتملّق إليه بإنعامه، فيُقْبِل عليه الله بعطائه، وفضله وإكرامه، هذا فضلاً عن أنّ الصلاة في جماعة صلاة مقبولة إن شاء الله، لأنّ الجماعة لا تخلو من قلبٍ طاهر، يُقبل عليه الله، فيَقبل صلاتَه، ويَقبل صلاة الجميع من أجله، ولذلك قال صل الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الطبراني في الأوسط عن البراءِ بنِ عازَبٍ رضي الله عنه: {أَنَّ ابنَ أُمِّ مكتومٍ رضي الله عنه، وكانَ ضريرَ البَصَرِ، أتى النبيَّ صل الله عليه وسلم فَشَكا إِليهِ، وآلهُ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ في صَلاةِ العِشَاءِ والفَجْرِ، وقال: إِنَّ بينِي وبينَكَ المَسِيلُ، فقالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم: هَلْ تَسْمَعُ الآذانَ؟ قالَ: نَعَمْ، مرةً أَو مرتينِ، فلَمْ يرخِّصْ لَهُ في ذَلِك}. أيّها المسلمون. وعلى هذا، لا يوجد في زماننا من له عُذر يبيح له أن يصلّي في بيته، إلا المريض الذي منعه الطبيب من الحركة، أو الإنسان الذي له عذر قاهر يقرّره الأطبّاء والشرع. أمّا المؤمن فلابد أن يتوضّأ ويصلّي، فقد قال صل الله عليه وسلم ما معناه: {وما يدريك لَعَلِّي لا أبلغه}، ونحن يكون المرء في عمله، وهناك مُصلّى في عمله، ويؤجِّل الصلاة حتى يرجع إلى منزله، مَن الذي ضمن له الرجوع؟ ومَن الذي يضمن له أن يصلي الظهر حاضراً؟ وهذا يا إخواني عمل شنيع، في شأنهم قال تعالى في سورة الماعون: {فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ

سَاهُونَ}، أيْ الذين يتساهلون في أداء الصلاة في وقتها، هؤلاء لهم نصيب من الويل في الدنيا من الأمراض، ومن الهموم، ومن الغموم، ومن المشاكل التي تحدث لهم ويعجزون عن حَلّها، ولا رافع ولا دافع لهم إلا الله، أيّها المسلمون. إنّ الصلاة هي التحصين الواقي لأولادنا وبناتنا من ارتكاب المعاصي في هذه الحياة، لقول الله تعال في سورة العنكبوت: {إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهِىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَالْمُنكَرِۗ}، ولذلك قيل كما في الحديث الذي رواه أحمد والبيهقي: {يا رَسُولَ اللَّهِ، إنَّ فلاناً يُصَلِّي اللَّيْلَ كُلَّهُ، فإذا أَصْبَحَ، سَرَقَ، قال: سينهاهُ ما يقُولُ}، يقصد الصلاة، فأحرص ما تحرصون عليه إذا أردتم الاِطمئنان على أولادكم وبناتكم، أن تراقبوهم في أداء الصلاة، وأن تجعلوا كل همِّكم هو ملاحظتهم ومتابعتهم في أداء الصلاة، قد كان دعاء الأنبياء الكرام عليهم السلام، الذي يضرعون فيه إلى الله تعالى، كما قال سيّدنا إبراهيم الخليل عليه السلام، كما في سورة إبراهيم: {رَبِّ ٱجْعَلْنِے مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِےۖ}، طلب من الله أن يوفّقه لإقامة الصلاة هو وذريتُه، لأنها هي الحِفظ الإلهي، فإنّ المرء إذا صلّى لله، يصيبه تحصين روحاني، وقِسط نوراني، ينزل على قلبه، لا تراه العيون، ولا تصل إليه العقول ولا الظنون، إذا وقع في وَرْطة وأراد به قُرناء السوء شراً، يجد معه قول الله عز وجل كما في سورة الأعراف: {اِنَّ ٱلذِينَ ٱتَّقَوِاْ اِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَۖ}، فيهيّأ الله له بالإلهام الروحاني، وبنوره الرباني، ما يدفعه عن هذه المعصية، فضلاً عن أنّ الصلاة هي حبْل الصلة بينك وبين الله، لقوله تعالى لسيّدنا موسى عليه السلامكما في سورة طه: { وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيَۖ}، فإذا حافظت على إقامتها لا تحتاج إلى شيء، وتقف بين يدي مولاك إلا ويلبّيك في الحال. نسأل الله عزَّ وجلَّ أن يجعلنا وبنينا وبناتنا وزوجاتنا وذرياتنا مقيمين للصلاة، محافظين على فرائض الله، معانين بعونه على طاعته عزَّ وجلَّ. اللهم طهِّر قلوبنا، وزكِّ نفوسنا، واشرح بطاعتك صدورنا، ويسِّرْ أمورنا، وحقِّق رجاءنا، واشف أمراضنا،

وارحم أمواتنا، وانصر إخواننا المسلمين أجمعين، إنك سميع قريب مجيب الدعاء، يا أرحم الراحمين. اللهم إنّا نسألك وأنت خير مسئول؛ أن تطهِّر أرض بيت المقدس وفلسطين من اليهود الغاصبين، وأن تردّها إلى الإسلام والمسلمين، وأن ترزقنا جميعًا صلاة في بيت المقدس، يا أكرم الأكرمين، اللهم أصلح أمورنا، وأصلح ولاّة أمورنا، وأصلح حكّام المسلمين أجمعين، وخذ على يد العصاة والمغتصبين، وخذ بناصية المفسدين في بلدنا أجمعين، وارزقنا الأمن والأمان، والخير والبرَّ والإحسان، يا أرحم الراحمين. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. اهـ